

مختتم

إذا أستعيد ما كان منى ، أجد أن ما تمنيته من النساء أكثر ممن أدركتهن بالفعل ،
بعد فوات الأوان أعقل أن البعيد النائي أثار عندي ما لم يحققه القريب الداني ،
وأن اكتمال الشيء يعنى نقصانه أو بده نفاذه . لذلك قالت لى يوماً محبوبة بمن
أدركتهن بالتحقق وليس بالحلم . عندما لاحظت صمتى ، ورصدت بده
نكوصى . . .

« يبدو أنك تعشق المستحيل »

ربما كان ذلك صحيحا لكن لا يمكننى الجزم أو القطع بأى شيء الآن ، ذلك
أن التجديد واليقين يكون فى بداية الرحيل أنصح .
مع الدنو الحثيث يبدأ اللايقين ، والغريب أن الإنسان إذا اكتمل رحل ، أو
يمضى بعد تمامه ، يذهب جاهلا بأقرب المكونات إليه ، بجسده ونفسه ، هذا
حديث طويل لو بدأت الخوض فيه لن أكف ، لكننى أكتفى بتلميح متضمنا بعض
تصريح . إن أثرى ما عشته لم أعرفه ولم أدركه إلا بقوة المخيلة ، وما انقضى منى
راح جله فى التمنى . لقد أوصدت دونى أبواب بلا حصر . حالت وصدت
طرقت برفق . وأحيانا صرخت . ولم يأخذ بيدى إلا تخيلى ما وراءها ،
واجتهادى فى طى الفراغات العلى . بعضها فتح لى ، اجتزته وعبرت عتباته ، فلم
ألق إلا الحسرة وبواعث الآهات ، ذاك نثارى .

جمال الغيطانى - ١٩٩٥ - ١٩٩٦